الإعـــــــلان

بما اخبر به النبى ﷺ من أحوال هذا الزمان

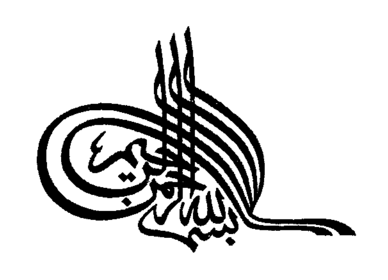
تأليف

صاحب الفضيلة والسيادة العالم العامل
والصوفى الجليل الكامل شيخنا السيد
محمد الزمزمى ابن شيخ الإسلام
محمد الصديق الغمارى الحسنى

الطبعة الأولى

١٤٣٩- ٢٠١٧





رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٦ /٥١٧٦
الترقيم الدولى I.S.B.N
٩٧٧-٤٠١-٠٣٢-٩

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال : ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢ ــ ٠١٠٠١٢٢٠١١٢

رمز بريدى ١١٥١١ الأزهر - القاهرة

tarekali٥٩٩٢@yahoo.com alqahirah٥٥@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــــــة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـد: هـذه رسـالة لطـيفة تشتمل على أحاديث شريفة فيها الإخبار عـن هذا الزمان وأهلَه وحال الإسلام فيه ووصفه، يزداد بها المؤمنون إن شاء الله إيمانـاً والمـنافقون مرضـاً وطغـياناً، انتقيت أحاديثها من كتاب الترغيب للمـنذرى، والمشـكاة للتـبريذى، ومجمـع الـزوائد لـنور الديـن الَهيـثمى، والخصـائص الكـبرى لجـلال الديـن السـيوطى، سـردت أحاديـثها سـرداً، وبينـت عقب كل حديث ما فيه وسميتها (**الإعلان بما أخبر به النبى ﷺ من أحـوال هـذا الـزمان**) والله نسـأل أن يمن علي بالتوبة النصوح والموت على السنة، أنه قريب مجيب .

خادم الحديث
محمد الزمزمى بن محمد
الصديق الغمارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الأول :

أخـرج الإمام أحمد والبخارى وابن ماجة عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { لا يأتى عليكم عام ولا يوم إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم } .

الحديث الثانى :

أخـرج الطبرانى عن أبى إمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { لا يـزداد الأمـر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاض ة ولا يزداد الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس} .

الحديث الثالث :

أخـرج الترمـذى إن رسـول الله ﷺ قال: { أن الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى } .

قـد عـاد الديـن غريـباً فى زماننا واصبح المتمسك بالسنة كأنه فى فلاة ببين وحوش، فأنا لله وأنا إليه راجعون .

الحديث الرابع :

أخـرج الحـاكم وصـحـحه عن رويقع بن ثابت ﷺ قال: قرب لرسول الله ﷺ تمـراً أو رطب فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئا إلا نواة وما لا خير فيه فقال رسول الله ﷺ: { تدرون ما هذا ؟ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا } .

الحديث الخامس :

أخرج الطبرانى فى معجمه الأوسط عن المستور وبن شداد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى كحثالة التمر لا يبالى الله بهم }[١]

الحديث السادس :

أخرج أحمد عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: { اللهم لا يدركنى زمان أو قال اللهم لا تدركوا زماناً لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم، قلوبهم الأعاجم وألسنتهم السنة العرب } .

هذا وصف هذا الزمان لا يسمع فيه قول العلماء ولا يستحيا فيه من الفضلاء، والسبب فى ذلك أن الناس على دين حكامهم، كما يقال فى المثل، وبعض الحكام فى هذا الزمان كفار، وبعض الناس لا يعظمون إلا ما يعظمه الكفار، وإن كان مهاناً فى نظر الشارع، ويزدرون ما يزدرون به الكفار وإن كان معظماً، قد أشربوا فى قلوبهم حب الكفار وعادتهم ولذلك قال ﷺ: { قلوبهم قلوب الأعاجم } . يعنى أن قلوبهم تميل إلى ما تميل إليه قلوب الأعاجم من العادات، نسأل الله السلامة .

الحديث السابع :

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى بكره ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : { يأتى على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر } .

(١) حثالة التمر: رديئه .

الحديث الثامن :

أخرج أحمد والبزار والحاكم وصححه عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم أنت ظالم فقد تودع منهم } .

لا يخفى صدق هذين الحديثين على زماننا هذا .

الحديث التاسع :

أخرج الحاكم عن عياد بن الصامت ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { سيليكم أمراء بعدى يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى } .

هذا وصف حكام هذا الزمان فأنهم يأمرون الناس ويلزمونهم بأشياء لا يقرها شرعهم ولا يعرفونها هم ولا آبائهم، وينكرون عليهم أشياء ويمنعونهم من فعلَها مع أن الشارع أمر بها أمته فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث العاشر :

أخرج الحاكم عن عبد الله بن الحارث ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: { سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل لا يعطون شيئاً إلا أخذوا من دينه مثلَه} .

الحديث الحادى عشر :

أخرج البخارى عن أبى هريرة ﷺ إن رسول الله ﷺ قال: { ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء بما أخذا المال بحلال أم بحرام } .

هذا حال الناس فى هذا العصر يتعامل الرجل مع غيره بالطرق المحرمة

شرعاً فإذا نهى عن ذلك قال: لا أترك أولادى وليس عندهم شئ، نسأل الله اللطف والسلامة .

الحديث الثانى عشر :

أخرج البيهقى فى كتابه الزهد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : { يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر فإذا كان ذلك الزمان لم تنل إلا بسخط الله، فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدى زوجته وولده، فإن لم تكن لَه زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدى أبويه، فإن لم يكن لَه أبوان كان هلاكه على يدى قرابته والجيران } . قالوا: كيف ذلك يا رسول الله قال: { يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها نفسه } .

هذا وصف هذا الزمان وحال أهله، فإن غالب الناس فى هذا العصر لا يكتسبون المعيشة إلا بالطرق المحرمة شرعاً، ولو أراد متشرع أن يحافظ على رسوم الشريعة فى معاملته لما وجد موافقاً ولا معيناً، (ولقد بلغنا أنه ذهب بعض الإخوان مرة إلى بعض التجار بقصد الصرف فلما أراد أن يدفع لَه المال على النهج الشرعى فى الصرف أمتنع ذلك التاجر وأنكر ما كان يريد أن يفعله، وقال لَه: أذهب إلى الإمام مالك فهو الذى بفعل معك هذا الذى تريد) . فلا حول ولا قوة إلا بالله، وآخر هذا الحديث ينطبق على أهل هذا العصر تماماً، فإن كثيراً من أهل هذا العصر يرتكبون فى سبيل الحصول على الدنيا ما تحجم الشياطين عن قربه، نسأل الله السلامة .

الحديث الثالث عشر :

أخرج الحاكم عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً عن رسول الله ﷺ قال: { إن قوماً من أمتى يشربون الخمر يسمونها بغير أسمها } .

قد ظهر هؤلاء القوم وبلغنا عن بعض الجهلة أنه ألف رسالة يقول فيها: بإباحة نوع من الخمر يسمى سربيسة مدعياً أنها ليست من الخمر فى شئ، ولقد كذب فى دعواه فأننا سألنا فوجدنا هذا النوع من الخمر مسكراً كغيره من أنواع الخمر نعم من أعتاد شربه فإنه لا يؤثر فيه كمن اعتاد شرب خمر العنب، فإنه لا يؤثر فيه أيضاً، ويزيد المسألة وضوحاً أن الكثير من هذا النوع الذى يقول بإباحته هؤلاء الجهلة مسكر قطعاً .

وقد أخرج الإمام أحمد وأبى داود وابن ماجة والترمذى وحسنه عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : { ما اسكر كثيره حرم قليله } .

ويرحم الله الأستاذ الشيخ محمد بخيت فإنه قال فى بعض كتاباته كنا نسمع أن مائدة العلم لا يجلس عليها طفيلي والآن صرنا نرى كل جالس عليها طفيلياً والله الموفق .

الحديث الرابع عشر :

أخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امه لفعلتم } .

وفى رواية للحاكم قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: { فمن إذن} .

قد فشأ فى مسلمى هذا العصر التشبه بأعداء الله الكفره فى كل شئ فى الأكل والجلوس واللبس وغير ذلك من أحوالَهم، نسأل الله السلامة .

الحديث الخامس عشر :

أخرج البيهقى عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { يوشك الأمم أن تدعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصصتها} . فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ،

قال: { بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل[٢] ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن } . قالوا: وما الوهن يا رسول الله قال: { حب الدنيا وكراهية الموت } .

وفى هذا الحديث الإخبار صراحة بالاستعمار وبحال المسلمين مع الكفار لعنهم الله، فإن المسلمين قد ملؤا مشارق الأرض ومغاربها، ومع ذلك فلا فائدة فى كثرتهم لعدم ائتلافهم وفشوا الخيانة فيهم وإيثار كل فرد من افرادهم مصلحة مصلحة نفسه على مصلحة العامة، ولحبهم فى الدنيا وشهواتها حتى رضوا بالعيش تحت سيطرة الأجانب حرصاً على الحياة الفانية، ولو تأملوا وأمعنوا النظر لوجدوا موتاً فى عز خيراً من حياة فى الذل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتدبر قوله ﷺ: { كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها } . وانظر إلى سياسة المستعمرين بعضهم مع بعض فيما يتعلق بالاستعمار تجده مثلاً بيننا واضحاً وهذا الحديث اصح مما فى الصحيحين من الأحاديث التى لا تحتف بالقرائن الدالة على صدورها من النبى ﷺ قطعاً بلا غالب الأحاديث التى أوردتها فى هذه الرسالة بهذه المثابة وإن لم يصح سندها من حيث الصناعة الحديثة، والله أعلم .

الحديث السادس عشر :

أخرج أبو داود والبيهقى عن أبى رفع ﷺ عن النبى ﷺ قال: { لا القين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندرى ما وجدنا فى كتاب الله أتبعناه } . ورواه أبى داود من حديث المقدام بن معد يكرب ﷺ: { ولفظه إلا وأنى قد أوتيت الكتاب ومثله معه إلا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه } .

وقد ظهر هذا الصنف فى هذا الزمان بمصر والشام ورأينا تأليفاً لبعضهم

(٢) غثاء السيل: ما يعلوه من الرغوة .

يقول فيه هذه المقالة، ويقال لَهؤلاء القوم مثل ما قال عمران بن الحصين الصحابى ﷺ فيما رواه ابن المبارك عنه أنه قال لرجل: (أنك رجل أحمق أتجد الظهر فى كتاب الله أربعاً لا يجهر فيها بالقرآن، ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: انجد هذا فى كتاب الله مفسراً، إن كتاب أبهم هذا وأن السنة تفسر هذا)، وهذا جواب هؤلاء الجهلة الذين لا يفقهون من الإسلام إلا اسمه ولا يعلمون من الدين إلا رسمه .

الحديث السابع عشر :

اخرج مسلم عن أبى هريرة إن النبى ﷺ قال: { سيكون فى آخر أمتى ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فإياكم وإياهم } .

ظهر هؤلاء الناس فى زماننا هذا بمصر ونواحيها، وسمعنا عنهم أشياء لم نسمع بها نحن ممن تقدم ولم نراها فى كتاب، سمعنا عنهم أنهم يقولون: إن الصلاة ونحوها من المأمورات الشرعية إنما هى للعامة وأما الخاصة فلا حاجة بهم إليها، ومنهم من يقول: ما أمر به الشارع ليس بواجب علينا امتثالَه فى كل زمان، بل إذا كنا فى زمن احتجنا فيه إلى ترك الصلاة كان تركها من الدين، تعالى الله عما ينسبه به الظالمون إلى دينه علواً كبيراً .

وأصحاب هذا القول يقال لَهم البهائية ـ لعنهم الله ـ ومنهم من يقول أن النصارى اكتشفوا طريقة يمكنهم بها أحياء الميت، أخزاهم الله، أما يقرءون قولَه تعالى ﴿ فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(الواقعة: ٨٦-٨٧) وهناك أقوال شائعة بينهم لم نسمع بها نحن ولا آبائنا، وقد جمعت الأقدار بينى وبين رجل ببلد قرب الإسكندرية فى شهر رمضان، وكان لا يصوم، مع أنه صحيح معافى ويحفظ القرآن ويصلى، وحاولت أن أرده عن معتقده فلم استطع، وكان يعتقد أن المحترف لا يجب عليه الصوم لأجل الحرفة، وإنما ذكرنا تنبيهاً وتمثيلاً للبيب ليقيس ويعتبر، ونسأل الله التوفيق والهداية .

الحديث الثامن عشر :

اخـرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: { لا تذهب الأيام والليالى حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه بكف من دراهم } .

هـذا وصـف المبشـرين من الكفار يدعون الناس إلى الدخول فى دينهم الفاسد ويرغـبونهم فـى ذلـك بقلـيل مـن المـال، ولسـان الحـال أوضـح مـن لسـان المقال، والمبشـرون لَهـم أمـوال وخـراجات خاصـة لنشـر دعايـتهم، ولهـم فى غالب بلاد المسـلمين أمكـنة يجمعـون فـيها مـن يمكـنهم جمعه من المسلمين، ويفرقون عليهم مـالاً، ويدعونهـم إلى ديـنهم الفاسـد، ويقـرءون علـيهم كتبهم المشحونة بالكذب، آخزاهم الله .

الحديث التاسع عشر :

اخـرج مسـلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { صنفان من أهل النار لم أراهمـا قـوم معهـم سـياط كأذنـاب الـبقر يضـربون بهـا الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائل لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحـها } .

أصحاب السياط هم البوليس، وأما الكاسيات العاريات فهن اغلب نساء هذا العصـر، فـأنهن يلبسـن ثـاباً كنسج العنكـبوت تصـف البشـرة، ويمشين مائلات مميلات لأكـتافهن تـارة ولرؤوسـهن أخـرى، ويضـعن على رؤوسهن برانيط مقببة كسنة الجمل، ويميلنها إلى اليمين أو اليسار، ولَهذا قال ﷺ: { رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة } .والبخت: نوع من الإبل .

الحديث العشرون :

اخـرج الحـاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { يكون فـى آخـر هـذه الأمة رجال يركبون على المياشر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم

كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف } .

قال القتبانى: المياشر: سروج عظام، أقول: المراد بالمياشر فى هذا الحديث الشريف كراسى السيارات (الأطنبيل) ويصدق على كراسى السيارة أنها سروج، إذ هى لها كالسرج للبهيمة، والنبى ﷺ يخاطب الناس بما يفهمون وهذا الحديث يخبر عن حال بعض أغنياء الأمة فقد شاهدناهم يأتون إلى المساجد راكبين على السيارات ونسائهم كاسيات عاريات كما وصفناهن فيما تقدم ومنهم من يأتى بزوجته معه ويتركها فى السيارة ويدخل إلى المسجد كل هذا قد شاهدناه، نسأل الله أن يزيدنا به إيماناً وتصديقاً، وإلى الله ترجع الأمور .

الحديث الحادى والعشرون :

اخرج ابن سعد وابن ماجة عن سلامة بنت الحر سمعت رسول الله ﷺ يقول: { يأتى على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلى بهم } .

فى مصر صنف من الناس يقال لَهم الأفندية يلبسون لباس الإفرنج فتجدهم لا يتقدمون للإمامة فى الصلاة لأجل لباسهم فإذا أتفق وجودهم فى مكان وليس معهم غيرهم توقفوا فى الصلاة جماعة ريثما يظهر من يتقدم بهم للصلاة، وقد دخلت مرة لمسجد خاص فى الإسكندرية عند أذان المغرب فوجدت جماعة من هذا الصنف ينتظرون من يصلى بهم، وبالله التوفيق .

الحديث الثانى والعشرون :

اخرج الطبرانى عن أبى إمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { إن لهذا الدين إقبالاً وأدباراً، إلا وأن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها، حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فيها إن تكلما قهرا واضطهدا، وإن من أدبار هذا الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها، فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان،

فيها ذليلان إن تكلما قهرا واضطهدا، ويلعن أخر هذه الأمة أولها، إلا وعليهم حلت اللعنة حتي يشربوا الخمر علانية، حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة، فقائل يقول يومئذ ألا واريتها وراء الحائط، فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين محسن رآني وآمن بى وأطاعنى وبايعنى } .

الحديث الثالث والعشرون :

اخرج أبو يعلى والطبراني فى الأوسط عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم } .قالوا: يا رسول الله إن هذا لكائن، قال: { نعم واشد منه كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر} قالوا: يا رسول الله أن هذا لكائن، قال: { نعم وأشد منه كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً ورأيتم المعروف منكر } .

الحديث الرابع والعشرون :

اخرج الحاكم وصححه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: { يأتى على الناس زمان يتحلقون فى مساجدهم، وليس همتهم إلا الدنيا، ليس لله فيهم حاجة، فلا تجالسوهم } .

هذه العادة شائعة بين الأمة إذا كانت مظاهرة ونحوها، ففى المسجد يجتمعون وعلى منبره يخطبون، ثم بعد ذلك يخرجون كأنهم لا يعلمون أن المساجد إنما بنيت للذكر وللصلاة وقراءة القرآن كما ورد عن الصادق المصدوق ﷺ .

الحديث الخامس والعشرون :

اخرج الحاكم عن على صلوات الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: { إذا

أبغض المسلمون علماؤهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم، رماهم الله بأربع خصال: بالقحط من الزمان، وجور السلطان، والخيانة من ولاة الأحكام، والصولة من العدو } .

قد وقع كل ما فى هذا الحديث نسأل الله اللطف والعفو .

الحديث السادس والعشرون :

اخرج الحاكم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: { لا تنقضى الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف } . قالوا: ومتى ذلك يا نبى الله، قال: { إذا رأيت النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادات الزور، وشرب المصلون فى آنية أهل الذهب والفضة، واستغنى الرجاں بالرجال والنساء بالنساء } .

قد وقع الخسف وركبت النساء السروج، وكثرت المقنيات، وكل ما فى الحديث قد وقع إلا ما كان من المسخ والقذف فانهما لم يظهرا فى زماننا هذا أو يحتمل أن يكون المراد بالمسخ مسخ القلوب كما ورد فى حديث آخر: { قلوبهم قلوب الشياطين } .وعليه فالمسخ موجود فى زماننا هذا، ونسأل الله السلامة .

الحديث السابع والعشرون :

اخرج الحاكم عن معاذ بن انس أن رسول الله ﷺ قال: { لا تزال الأمة على الشريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الخبث، ويظهر فيهم العقارون } .قالوا يا رسول الله: وما العقارون ؟ قال ﷺ : { بشر يكونون فى آخر الزمان يكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التكاعس } .

قد وقع ما ذكر فى هذا الحديث وولد الخبث هو ولد الزنى، وقد شاهدت أناساً فى مصر إذا لقى أحدهم الآخر فاتحه بالشتم ونحوه من الخنا على سبيل المباسطة والمداعبة، وعندنا بالمغرب أناسا كذلك نسأل الله الهداية .

الحديث الثامن والعشرون :

اخـرج البزار والطبرانى عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { إن من ورائكم أيام الصبر فيها كالقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين } . قال عمر: منا أو منهم ؟ قال: { منكم } .

الحديث التاسع والعشرون:

اخرج البزار والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: { ليأتين زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاد، كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولـد، حـتى يمـر أحدكـم بقـبر أخـيه فيـتمعك كمـا تتمعك الدابة ويقول يا ليتنى مكانك، ما به شوق من الله ولا عمل صالح قدمه، إلا لما نزل به من البلاء } .

الحديث الثلاثون :

اخـرج الطـبرانى عـن أم سلمة رضى الله عنـها سمعت رسول الله ﷺ يقول : { لـيأتين عـلى الـناس زمان يكَذب فيه الصادق ويصَدق فيه الكذاب، ويخَون فيه الأمـين ويؤتمن فيه الخائن، ويشهد فيه المرء وأن لم يستشهد ويحلف المرء وأن لم يستحلف ويكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع } .

الحديث الواحد والثلاثون :

اخـرج الطـبرانى عن أبى إمامة عن النبى ﷺ قال: { أن الناس شجرة ذات جـنى ويوشـك أن يعـودوا شـجرة ذات شـوك لأن ناقـرتهم ناقروك وإن تركتهم لم يتركـوك وإن هربـت منهم طلبوك} . قال: فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله ؟ قال: { تقرضهم من عرضك ليوم فاقتك } .

الحديث الثانى والثلاثون :

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن حذيفة قال: قلت للنبى ﷺ متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال: { إذا أصابكم ما أصاب بنى إسرائيل، إذا داهى خياركم فجاركم، وصار الفقيه فى شراركم، والملك فى صغاركم } . هذا وصف زماننا بلا شك ولا مريه .

الحديث الثالث والثلاثون :

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس قال :قال رسول الله ﷺ : { سيجىء أقوام فى آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يزعون عن قبيح إن تابعتهم داروك، وان تواريت عنهم اغتابوك، وان حدثوك كذبوك، وان ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم، وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر المعروف ولا ينهى عن المنكَر، الاعتزاز بهم ذل، وطلب ما فى أيديهم فقر، الحليم فيهم غام، والآمر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن، فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشرف، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنه، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم، ويدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم } .

معنى لا يزعون عن قبيح: لا يكفون عن قبيح ، والعارم ذو الحدة والشرر، والشاطر الخبيث: اللئيم، وهذا الحديث منطبق على أهل هذا العصر تمام الانطباق فإنا لله وآنا إليه راجعون .

الحديث الرابع والثلاثون :

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن انس قال: قال رسول الله ﷺ: { يأتى على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب } . هو زماننا هذا والله المستعان ..

الحديث الخامس والثلاثون :

اخرج احمد أبو يعلى والبيهقى عن أبى هريره سمعت رسول الله ﷺ يقول: { يأتي على ا لناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور } .

معنى هذا الحديث الشريف والله اعلم: إن الرجل إذا أطاع الله تعالى، وقف مع حدود الشريعه المطهرة كما ينبغى نسبه أهل ذلك الزمان الى العجز، وهو ضعف الرأى وعدم إصابة الصواب لآفة فى العقل، وإذا عصى الله جل ثناءه ولم يقف مع حدود الشريعة الغراء، وهذا هو الفجور، مدحه أهل ذلك الزمان وأثنوا عليه، كما ورد مصرحا به فيما أخرجه البخارى ومسلم من حديث حذيفة فى الأمانة وفيه { حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقلَه وما فى قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان } . فلإنسان فى هذا الزمان مخير بين أن يعصى الله ﷻ ويمدحه الناس، ولا يخفى أن المدح والذم لابد منهما لكل مخلوق ناقص، إذ من مدح من جهة لابد وان يذم من جهة أخرى، إلا الأنبياء عليهم افضل الصلاة والسلام، إذا كان الأمر كما ذكرنا، فالذى يختاره العاقل مدح الآخرة لأنه دائم، وماعداه فإنه منقطع، نسأل الله التوفيق .

ولذلك ترى الرجل شريفا عالما وهو يرتكب المحرمات من غير ضرورة تدعوا إلى ارتكابها إلا ما كان من مراقبة الناس أن يذموه ويقولوا عنه: إنه أحمق، أو مخرف، أو جامد، أو رجعى، أو قديم فى عقلَه شيء، ونحو هذا من الكلمات، ولقد رأيت كثيرا ممن لَهم قدر ومكانة دينيه، يخوضون غمرات المحرمات، ليقال: إنهم عقلاء متنورون ليس لَهم قصد سوى ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث السادس والثلاثون:

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : { سيصيب أمتى داء الأمم } .قالوا: يا رسول الله وما داء الأمم قال: { الأشر

والبطر والتدابر والتنافس والتباغض والبخل حتى يكون البغى ثم الهرج } .

الأشر: يعنى العجب، والبطر: الإعجاب بالمال، والَهرج: القتل .

الحديث السابع والثلاثون :

اخرج احمد والطبرانى عن بعض الصحابة صمعت رسول الله ﷺ يقول: { لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع } .

وأخرج الترمذى والبيهقى عن حذيفة مرفوعاً { لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع } . اللكع: اللئيم، وقيل الوسخ . وقد صارت الدنيا فى زماننا لمن ذكر فى الحديث .

الحديث الثامن والثلاثون:

أخرج أبو يعلى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: { أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة وآخر ما يبقى فيها الصلاة } .

قد رفع الحياء والأمانة من الناس بلا شك ولا ارتياب .

الحديث التاسع والثلاثون :

اخرج احمد عن سعد بن أبى وقاص ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: { لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها } .

ليس المراد بالأكل فى الحديث الحقيقة، وإنما هو كناية عن كثرة الكلام والتفصح فى النطق تكلفا، وقد ظهر هؤلاء القوم فى زماننا هذا، وما أكثرهم فى المشرق، خصوصا فى الشام ومصر، وقد رأينا هناك من يتكلف الفصاحة فى الخطابة وغيرها، وبلغنا عن بعضهم أنهم كانوا يجتمعون فى مكان ويخطب كل

واحد منهم ارتجالا من غير حاجة إلى ذلك، وإنما مرادهم التمرن على الخطابة والفصاحة، وقد أخرج أبو داود والترمذى وحسنه عن عبد الله بن عمروا بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: { إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة } .

وروى الترمذى وحسنه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: { إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وان أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون والمتفيهقون } .

الثرثار: هو كثير الكلام تكلفا، والمتشدق: المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفصحا وتعظيما لكلامه . والمتفيهق: اصله من الفهق وهو الامتلاء هو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره ، والله اعلم .

وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى بإسناد جيد عن مالك بن دينار عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: { ما من عبد يخطب خطبة إلا الله ﷻ سائله عنها } .

أظنه قال ما أراد بها والله الموفق .

الحديث الأربعون :

اخرج الحاكم وصححه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: { إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط } .

الحديث الحادى والأربعون:

اخرج الزبير بن بكار فى الموفقيات عن عمر بن حفص ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ {يأتى على الناس زمان تتخذ الملوك الحج نزهه، والأغنياء تجارة، والفقراء مسألة } .

الحديث الثانى والأربعون :

أخـرج احمـد فـى الـزهد عـن بكـر بـن سـواده قـال: قـال رسول الله ﷺ : { سـيكون نشوء من أمتى يولدون فى النعيم ويفذون به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون بالقول أولئك شرار أمتى } .

الحديث الثالث والأربعون :

اخـرج الـبخارى ومسـلم عـن أبـى هريرة إن إعرابياً قال: يا رسول الله متى السـاعة ؟ قـال: { إذا أضـيعت الأمانـة فانـتظر السـاعة} قال: كيف أضاعتها ؟ قال: { إذا وسد الأمر إلى غير أهلَه فانتظر الساعة } .

الحديث الرابع والأربعون :

اخـرج الـبزار عـن عمـر بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: { أن بين يدى السـاعة سـنين خداعـة يصـدق فـيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن الخائن ويخـون فيها الأمين وينطق فيها الروبيضة } .قيل: وما الروبيضة يا رسول الله ؟ قال: { المرء التافه فى أمر العامة } .

التافه: الخسيس الحقير، وكل ما فى الحديث واقع ظاهر فتأمل .

الحديث الخامس والأربعون :

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس مرفوعاً : { من أشراط الساعة: الفحش والتفحش، وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وإئتمان الخائن } .

موجـود فـى زمانـنا هذا الفحش والتفحش بكثرة ومن الغريب ولا غريب فى هـذا العصـر أن العلماء ينطقون بالفحش فى المجالس العلمية بالمساجد، وبلغنا عن

بعضهم إنه إذا عرض لَه ذكر شيء من العورات لا يعبر عنه إلا بأبشع لفظ وأفحشه، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث السادس والأربعون :

اخرج الطبرانى عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول: { من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظاً، والمطر قنطاً، وأن تفيض الأشرار فيضاً، ومن أعلام الساعة أن توصل الأطباق، وأن تقطع الأرحام، وأن يسود كل قبيلة منافقوها، ومن أعلام الساعة أن تزخرف المحاريب، وأن تخرب القلوب، وأن يكون المؤمن فى القبيلة أذل من العبد، وأن يكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ومن أعلام الساعة ملك الصبيان، ومؤامرة النساء، وأن يعمر خراب الدنيا، وأن يخرب عمرانها، وأن تظهر المعازف، والكبر، وشرب الخمور، وأن يكثر أولاد الزنى }
قيل لأبن مسعود وهم مسلمون ؟ قال: نعم يأتى على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها، فيقيم على فراشها فهما زانيان ما أقاما .

معنى قولَه أن يكون الولد غيظاً: أن الإنسان إذا بشر بالولد غاظته البشرى لفساد ذلك الوقت، أو أن الولد يغيظ والديه بافعالَه عند قرب الساعة، وهو الواقع فى عصرنا هذا، والقيظ: شدة الحر، والمعنى: أن المطر إنما يراد للنبات وبرد الهَواء والقيظ ضد ذلك، وقد وقع فى سنة ١٩٥٤ من هذه المائة وفى السنة التى بعدها مطر كثير بالمغرب، ومع ذلك كان الجوع والجذب، نسأل الله السلامة واللطف .

والأطياق البعداء والأجانب، والكبر طبل ذو رأسين وقيل ذو وجه، وكل ما فى هذا الحديث واقع وظاهر .

الحديث السابع والأربعون :

اخرج الطبرانى عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: { لا تقوم الساعة

حـتى يجعـل كـتاب الله عـار أو يـتقارب الزمان وتنقض السنون والثمرات ويؤتمن التهماء، ويـتهم الأمـناء، ويُصَدق الكاذب ويُكَذب الصادق، ويكثر الَهرج، ويظهر البغي والحسد والشح، وتختلف الأمور بين الناس، ويتبع الهوى، ويقضي بالظن، ويقـبض العلم ويظهر الجهل، ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً، ويجهر بالفحشاء، وتروى الأرض دما } .

صـدق رسـول الله قـد جعـل كتاب الله عار وذلك شائع باحتقار قراء القرآن ويعبرون عنه بالفقى ذماً لَه واحتقاراً، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث الثامن والأربعون :

اخـرج الطـبرانى فـى الأوسط عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً: { لا تقوم السـاعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض اللئام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم } .

الحديث التاسع والأربعون :

اخـرج الطبرانى عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: { من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار ويوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل } .

الحديث الخمسون :

اخـرج الطـبرانى فى الأوسط عن أنس أن النبى ﷺ قال {من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً (قيل لليلتين) وأن تتخذ المساجد طرقاً وأن يظهر موت الفجأة} .

قـد وقع ما ذكر فى هذا الحديث الشريف، ورأينا الناس يدخلون إلى الأزهر بقصـد المـرور فيه من باب إلى باب ليس لهم غرض سوى ذلك، وموت الفجأة كاد يكون فى زماننا هذا شيئاً عادياً بحيث أن الناس لا يستغربونه .

الحديث الحادى والخمسون :

اخـرج البخارى فى التاريخ عن طلحة بن أبى حدر قال: قال رسول الله ﷺ { من اشراط الساعة أن يروا الهلال، فيقولو: ابن ليلتين وهو ابن ليلة } .

قد وقع ما ذكرنا فى هذا الحديث بمحضرنا، ويقع فى هذا الزمان مراراً .

الحديث الثانى والخمسون :

أخـرج الـبزار والطـبرانى عن ابن عمروا قال: قال رسول الله ﷺ: { لا تقوم الساعة حتى يتصادفوا فى الطريق تسافر الحمير } .

اخـبرنا عـن بعض الأصدقاء انه شاهد بمدينة من مدن فرنسا رجلا يجامع امرأة فـى الشـارع والـناس يـنظرون إلـيهما، ولما كنا ببلد بلغنا أن رجلا نزى على امرأة فى عربة الركوب التى تسمى بالترام، وفعل مثل هذا رجل نعرفه، نسأل الله السلامة ..

الحديث الثالث والخمسون :

اخـرج احمـد الـبزار والطـبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: قال رسـول الله ﷺ: { إن مـن إشراط الساعة أن يسلم الرجل، لا يسلم إلا للمعرفة وان تفشـو الـتجارة حـتى تعـين المرأة زوجها، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وان يجتاز الرجل بالمسجد لا يصلى فيه } .

الحديث الرابع والخمسون:

اخـرج الطـبرانى عن عبد الرحمن ألانصارى قال: قال رسول الله ﷺ: { من اقـتراب السـاعة كـثرة المطـر، وقلـة النـبات، وكـثرة القـراء، وقلة الفقهاء، وكثرة الأمراء، وقلة الإمناء} .

هـذا واقـع فـى عصرنا وقد نبهنا فيما تقدم على ما وقع سنة أربع وخمسين والمـراد بالفقهاء من يخافون الله تعالى ويتقونه فيما أمرهم به ونهاهم عنه ويتورعون عن كثير من الموبيحات خوفا من الوقوع فى المحرمات .

وقـد نقـل ابـن الجوزى فى مناقب الحسن البصرى انه قال: إنما الفقيه من يخـاف الله، والفقـه بهـذا ا لمعـنى هـو المـراد فى حديث { من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين } . كما بسط ذلك الغزالى فى كتاب العلم من الأحياء، وأما من لا يخاف الله فليس بفقيه إنما هو ناقل و مخبر، نسأل الله التوفيق والهداية ..

الحديث الخامس والخمسون:

اخـرج أبـو يعلى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تقوم الساعة حـتى يقـترب الـزمان وتكـون السـنة كالشهر والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كاحتراق الحزمة} .

فـى هـذا الحديـث الإخـبار بمـا ظهـر فـى هـذا العصـر من البواخر والسيارات والقطـارات والطـيارات فـإن المسافة التى كانت تقطع قبل ظهور هذه الأشياء فى سنة مـثلا أو سـتة أشـهر صارت تقطع بعد ظهور هذه الأشياء فى شهر أو ثمانية أيام مثل ذلك السفر من المغرب إلى مصر، فإنهم كانوا يصلون إلى مصر فى الشهر السادس .

ذكـر الولى الجليل سيدى احمد بن ناصر الدرعى فى رحلته انه لما عزم على الحـج كـان خـروجهم من بلدهم فى أواخر جمادى الأولى ووصلوا إلى مصر فى أول ذى القعـدة، ونبئت ان جدى سيدى الحاج احمد لما ركب البحر يقصد الحج كان ركوبـه فـى إحدى الربيعيين ووصل الى مصر فى شوال وفى عصرنا هذا تقطع هذه المسافة فى ستة أيام وفى سبعة، فبان بما ذكرناه أن ستة أشهر صارت فى عصرنا كثمانية أيام والله الموفق ..

الحديث السادس والخمسون:

اخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: { اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق، ولحون أهل الكتابين، وسيجيء بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذى يعجبهم شأنهم } .

اللحون: جمع لحن وهو التطريب، وترجيع الصوت وكسينه بالقراءة والشعر والغناء .

قال القرطبى: فى التذكار فالترجيع فى القراءة ترديد الحروف كقراءة النصارى، والترتيل فى القراءة هو التأنى فيها والتمهل، وتبيين الحروف والحركات . وقال فى موضع آخر من التذكار: وهذا الخلاف إنما هو ما لم يبهم معنى القرآن بترديد الأصوات وكثرة الترجيعات، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه فذلك حرام باتفاق، كما يفعل بالديار المصرية، والذين يقرؤون أمام الملوك والجنائز ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز، انتهى، ولازالوا يفعلون ذلك فى عصرنا هذا، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ..

الحديث السابع والخمسون:

اخرج أبو محمد الدارمى عن معاذ بن جبل ﷺ قال: سيبلى القرآن فى صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤونه لا يجدون لَه شهوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالَهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا، قالوا صنبلغ، وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا وأنا لا نشرك بالله شيئا .

أورد هذا الحديث القتوجى فى الإذاعة وهو فى حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأى، نسأل الله التوفيق .

الحديث الثامن والخمسون:

اخرج الطبرانى عن عوف بن مالك الأشجعى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { كيف أنت إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة فى الجنة، وسائرهن فى النار ـ قلت ومتى ذلك يا رسول الله قال: إذا كثرة الشرط، وملكت الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، واتخذ الفيء دولا، والزكاة مغرما، والأمانة مغنما، وتفقه فى الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأقصى أباه، وأذى صديقه ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وإكرام الرجل اتقاء شره، فيومئذ يكون ذلك الحملان } .

الحملان: بضم الحاء اسم لما يركب من البهائم فى الهبة خاصة هكذا فى القامون، ولعل الشارع أطلق لفظ الحملان فى هذا الحديث مرادا به النساء إذ كل امرأة توهب لزوجها إذا رضى به أهلها فزوجوها به، وارتقاء النساء المنابر أصبح فى عصرنا شيئا عاديا لا غرابة فيه عند المشارقة، وأما فى المغرب فما يعرفون هذه الخصلة فى وقتنا هذا ولا أستبعد انتشارها بينهم فى المستقبل إذا لم يتدارك الله العباد بلطفه، وأما اتخاذ القرآن مزامير فهو شائع بين المشارقة خصوصا المصريين، فانهم يفعلون من ذلك العجب فتراهم إذا اجتمعوا فى مجلس وكانوا مسرورين فرحين، أمروا قارئا فقرأ لهم ورجع فى قراءته قصداً ليطربهم، وليس مرادهم بذلك الاتعاظ بكلام الله تعالى والانتفاع به، كلا ليس ذلك لهم مراداً، وإنما ذلك عندهم من تمام النشاط والفرح فى المجلس، فظاهر فعلهم حسن جميل، وباطنه منتن خبيث .

ويبين ما قلناه ويزيده وضوحا أن الأقباط يحبون الاستماع إلى الذين يقرءون القرآن على الصفة التى ذكرناها، مع انهم من أكفر خلق الله تعالى، ولا أفحش ولا أقبح مما يفعلونه فى المساجد من الصياح والعويل إذا سمعوا قارئاً حسن الصوت يقرأ، فأنا لله وأنا إليه راجعون .

والحاصل: أن كل ما فى هذا الحديث واقع ظاهر لمن تأمل، والله الموفق ..

الحديث التاسع والخمسون:

اخرج البخارى فى التاريخ عن عائشة عن رسول الله ﷺ انه قال: { يعمد أحدكم إلى المال فيجعلَه عند ذكور ولده إن هذا إلا كما قال الله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾(الأنعام: ١٣٩) .

هـذه الخصـلة شـائعة بـين الناس خصوصا المغاربة فى هذا العصر نسأل الله التوفيق ..

الحديث الستون :

عـن أبـى هريـرة قـال: قال رسول الله ﷺ: { أن الله قد أذهب عنكم غيبة الجاهلـية وفخـرهما بالآبـاء مؤمـن تقـى، أو فاجـر شقى، أنتم بنوا آدم، وآدم من تـراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدفع بأنفها النتن } .

ومـا حـذر مـنه ﷺ فى هذا الحديث هو حال بعض المصريين فى هذا العصر فـانهم يفـتخرون فى خطبهم وعلى صفحات الجرائد وغيرها بأنهم أبناء الفراعنة، ولسـت أدرى مـاذا حصـلوا مـن الافـتخار بالفراعـنة، فمـا هـم إلا أصحاب كلام، يقنعون من الغنيمة بالإياب، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

خاتمـــــة

اخـرج البيهقى فى الزهد عن أبى ذر ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: { يا أبا ذر كيف أنـت إذا كنـت فـى حـثالة، وشبك بين أصابعه ـ قلت يا رسول الله ما تأمرنى، قال اصبر اصبر اصبر خالقو الناس بأخلاقهم وخالفوهم فى أعمالَهم } .

واخرج الترمذى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { إذا كان أمراؤكم خـياركم، وأغنـياؤكم سمحاءكم، وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها } .

وأخرج أيضا عن أبى أمية الشعيانى قال: أتينا أبا ثعلبة الخشنى ﷺ فقلت لَـه: كـيف تصنع في هذه الآية قال: أيّة آية ـ قلت: قولَه تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَـنُوا عَلَـيْكُمْ أَنْفُسَـكُمْ** ﴾(المائدة:١٠٥) قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عـنها رسـول الله ﷺ فقـال: { ائـتمروا بالمعـروف، وتـناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيـت شـحا مطاعـا، وهـوى متـبعا، وذنـبا مؤثـرة، وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام } .

وأخـرج احمـد فـى كـتابه الـزهد، عن أبى بكر ﷺ قال: { من استطاع أن يبكى فليبك وإلا فليتباك } .

ويرحم الله من قال :

أمـــا والله لـــو عـــلم الأنـــام　　لمـا خلقـوا لمـا غفلـوا ونـاموا
لقـد خلقـوا لمـا لـو أبصـرته　　عـيون قلوبهـم تـاهوا وهـاموا
ممـات ثـم قـبر ثـم حشـر　　وتوبـــيخ وأهـــوال عظـــام

لـيوم الحشـر قد عملت رجالا فصلوا مكـن مخافتـه وصـاموا
ونحـــن إذا امـــرنا أو نهيـــنا كــأهل الكهــف إيقــاظ نــيام

والله در القائل :

حكـم المنـية فى البرية جارى مــا هــذه الدنــيا بــدار قــرار
بيـنا يرى الإنسان فيها مخبرا حـتى يـرى خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها صـفوا مـن الأقـزاء والأكـدار
ومكلـف الأيـام ضـد طـباعها متطلـب فـى المـاء جـذوة نـار
وإذا رجـوت المسـتحيل فإنمـا تبـــنى عـــلى شـــفير هـــاو
فالعــيش نــوم والمنــية يقظــة والمــرء بيــنهما خــيال ســاد

ومما يستحسن قول من قال :

إلا أن جســما يســتحيل لتربــة وأن الحــياة تنــتهى لخــراب

وما أحسن قول الشاعر

رأيـت الانقـباض أجـل شـىء وراعـى فى الأمور إلى السلامة
فهـذا الخلـق سـالمهم ودعهـم فخلطــتهم تقـود إلى الــندامة
ولا تعـنى بشـىء غـير شـىء يقـود إلى خلاصـك فى القيامة

وما أجمل قول أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى:

تفكرت فى الدنيا فأبصرت رشدها وذللـت بالـتوقى مـن الله خدهـا

أسأت بها ظنا فأخلفت وعدها وأصبحت مولاها وقد كنت عبدها

اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام، واكنفنا بركنك الذى لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك، وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * * * * * * * * *

تم بحمد الله

كتاب (**الإعلان بما أخبر به النبى من أحوال هذا الزمان**)

مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان وأولاده

إشراف

محمد بن على بن يوسف